البحوث والدراسات

إدمان الإنترنت وعلاقته بسمات الشخصية المرضية لدى الأطفال والمراهقين

(دراسة ميدانية في حلب)

د. محمد قاسم عبدالله

أستاذ الصحة النفسية، وعميد كلية التربية

جامعة حلب

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى بحث إدمان الإنترنت وعلاقته بسمات الشخصية المرضية، والفروق وفقاً لمتغيري الجنس والمرحلة النمائية لدى الأطفال والمراهقين. وقد تكونت العينة من 351 طالباً (167 ذكور، 184 إناث) من مدارس مدينة حلب، في الصفوف 4-5-6 (متوسط العمر 11.6)، والصفوف 7-8-9 (متوسط العمر 13.9). وقد استخدمت أداتين: مقياس إدمان الإنترنت، ومقياس التحليل الإكلينيكي لقياس السمات اللاسوية للشخصية.

وقد أظهرت النتائج وجود علاقة دالة إحصائياً بين إدمان الإنترنت، وكل من: توهم المرض، التهيج أو الاستثارة، القلق الاكتئابي، الاكتئاب منخفض الطاقة، الملل والانسحاب، مشاعر الذنب والاستياء والانحراف السيكوباثي والوهن النفسي وعدم الكفاية النفسية. في حين كانت العلاقة غير دالة إحصائياً مع كل من: الفصام، والبارنويا، والاكتئاب الانتحاري. وقد تبين وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في إدمان الإنترنت لصالح الذكور، وفروقاً دالة إحصائياً بين الأطفال والمراهقين لصالح المراهقين.

Internet Addiction and its Relation to Symptomatic Personality Traits Among Children and Adolescents

(A field Study in Aleppo City)

Mohammad Q. Abdullah

Counseling psychologist - University of Aleppo

Abstract

The purpose of the study was to investigate the relationship between Internet addiction and symptomatic personality traits, gender, and developmental stage among a sample of children and adolescents in Aleppo City. The sample was selected from elementary schools in Aleppo for the 4th, 5th, 6th, grades of children (M=11.6), and 7th, 8th, 9th grades of adolescents (M=13.9), and gender (males and females). The sample size was (351) students (167 males, 184 females). The tools of the study was: Internet Addiction Scale, and the Clinical Analysis Scale for assessing the symptomatic personality traits.

The results of the study revealed that there is relationship between internet addiction and: hypochondriasis, agitation, anxiety depression, low energy depression, boredom and withdrawal, guilt and resentment, psychopathic deviation, psychosthenia, and Psychological inadequacy. While there was no significant correlation between internet addiction and: schizophrenia, paranoia and suicidal depression. On the other hand, the results indicated significant differences between males and female in internet addiction (among males higher than females), and between children and adolescents (among adolescents higher than among children).

مقدمة :

إن التقدم التكنولوجي الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الذي يميز هذا العصر، دفع البعض إلى تسميته بـ«العصر الرقمي»، مما يدل على اتساع نطاق استخدام الإنترنت باعتباره سمة العصر، وإحدى تجليات العولمة، وخاصة التجليات الثقافية في البث الإعلامي من خلال الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية، والهاتف المحمول، والكمبيوتر بجميع أشكاله. وقد بات من الشائع وجود خدمة إنترنت في معظم الأماكن العامة والرسمية (مقاصف - مطاعم- مقاهي - أسواق - مدارس وجامعات...)، والأماكن والأشياء الخاصة (المنازل - الكمبيوترات المحمولة - أجهزة الموبايل...) على اعتبار أن هذه الخدمة جعلت إمكانية التواصل مع الآخرين سهلة ومحققة، وتتجاوز حدود الزمان والمكان.

وعلى الرغم من أن الإنترنت يستخدمه الأطفال والمراهقون، والراشدون والمسنون، أي جميع الفئات العمرية، وجميع طبقات المجتمع، بحيث أصبح يغزو جميع مظاهر الحياة الاجتماعية كوسيلة اتصال وتبادل الأفكار، إلا أن من المهم أن نعرف أن المستخدم الأكبر لهذه الخدمة هم من فئة الأطفال والمراهقين الذين نراهم تائهين بين الرغبة المتعاظمة في الانفتاح، وتكوين أكبر قدر ممكن من العلاقات من جهة وبين السير وفق خطى الراشدين لامتلاك علامات التوافق النفسي والاجتماعي، وهم بسبب هذه المرحلة العمرية تراهم في خلط بين ما تريده الذات الشخصية على المستوى الداخلي (التوافق النفسي)، وبين ما يريده المجتمع على المستوى الخارجي (التوافق الاجتماعي)، وخاصة أن وسيلة الإنترنت تسمح بتحقيق الكثير من الحاجات والرغبات الممنوعة بطرق عديدة ومتنوعة، وفي نفس الوقت تتيح الاتصال مع من يرغب، وبالطريقة التي يريد بحيث يمكن الحديث وإجراء المقابلات، واللقاءات، والنقاشات، في السرير، أو في أثناء تناول الطعام (Hardy, 2004). كل هذا سهل وصول مستخدميها لدرجة الإدمان، وجعلتهم يتبعون طرقاً غير سليمة في التواصل النفسي والاجتماعي، وهذا الأمر انعكس على التوافق لديهم (إسماعيل، 2004).

في الماضي كانت ظاهرة الإدمان على التلفزيون من الظواهر النفسية الاجتماعية التي احتلت مكانة مهمة في الدراسات النفسية، أما اليوم فالأطفال والمراهقون مدمنون على الإنترنت، حيث أشارت مجلة النيوزويك أن 3:2% من مستخدمي شبكة الإنترنت يعانون من إدمان الإنترنت الشديد (عبدالله، ومزنوق 2013)، وبما أن الكمبيوتر قد تغلغل في جميع مجالات الحياة، وأصبح في جميع المؤسسات التعليمية، والاقتصادية، والتجارية وغيرها، بل أصبح ضرورة من ضرورات الحياة، فقد بات تعليمه في المؤسسات التعليمية مقرراً دراسياً لجميع الطلبة في جميع مراحل التعليم، بدءاً من مرحلة الروضة مروراً بمراحل التعليم الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، وانتهاءً بالجامعية،مما جعل الكمبيوتر المتحكم الأقوى في سلوك الفرد، وأصبح الدخول على شبكة الإنترنت ليس مستحيلاً. ومن أكثر مواقع الإنترنت استخداماً سوق المال، والمنتديات، والبريد الإلكتروني المجاني، والمواقع الإخبارية الخاصة بالجوالات، ومواقع المشكلات الزوجية. وعلى هذا تستخدم محركات البحث على الإنترنت سواء النصية أو الصور في الاستخدامات الآتية: الحصول على المعلومات، التسوق والتجارة العالمية، والمراسلة من خلال الرسائل النصية السريعة، وإقامة الصداقات والمحادثة، والتسلية واللعب، والعبث أو التسكع في أروقة الإنترنت

دون هدف، كما أنه وسيلة للأذى والجريمة، مثل مواقع الهكرز والمواقع الإرهابية التي تبث المعلومات المتطرفة. فالإنترنت سلاح ذو حدين. فإذا كان نعمة ووسيلة تكنولوجية مهمة ذات فوائد كبيرة، حين يحسن استعماله، إلا أنه قد يكون نقمة إذا أساء الإنسان استعماله، فكما أنه وسيلة معرفة، وتسلية، وتجارة ومراسلة وصداقة، فإنه وسيلة للعبث والأذى، وإساءة التصرف، والإدمان. ويؤكد البعض أن تسميته بالشبكة العنكبوتية تسمية صحيحة ودقيقة على اعتبار أن البعض يقع في خيوط وشباك لا نهاية لها، كما يسيء استخدامه لدرجة الاعتماد التام Dependence والإدمان Addiction.

ويعتبر إدمان الإنترنت Internet Addiction مشكلة متزايدة، فقد أشار بعض علماء النفس إلى أن هناك شخصاً من بين 200 فرد من مستخدمي الإنترنت تظهر عليهم أعراض الإدمان، وأن هناك أشخاصاً يقضون 38 ساعة أو أكثر على الإنترنت دون عمل، مما يؤثر في الأداء الوظيفي اليومي للشخص سواء في الأسرة أو العمل، أو العلاقات الاجتماعية. ومن الممكن أن تسوء سمعة الفرد، ويسوء أداؤه الوظيفي اليومي إذا وقع في دائرة إدمان الإنترنت لمدة ستة (6) أشهر متواصلة من التعلق الكامل، ويعتبر الأطفال والمراهقون والشباب من أكثر الفئات العمرية تعرضاً لهذه المشكلة (Hardy, 2004). من هنا تعتبر دراسة إدمان الإنترنت من الظواهر النفسية الاجتماعية المهمة التي يزداد الاهتمام بها خاصة بعد انعقاد المؤتمر العالمي الأول لإدمان الإنترنت في سويسرا، والذي اعتبر مشكلة إدمان الإنترنت مشكلة عالمية (إسماعيل، 2004).

وإذا كانت دراسة سمات الشخصية قد احتلت مركزاً رئيساً في بحوث علماء النفس لما لها من أهمية كبيرة في كشف السلوك السوي والمرضي لدى الفرد، حيث أكد جاكسون أن أغلب البحوث تهتم بدراسة الشخصية والبناء الأساسي لها، والبحث عن أفضل الأساليب لقياس جوانبها ومتغيراتها المختلفة (Jackson, 2000)، من جهة أولى، وإذا أيقن علماء نفس الشخصية بالحاجة الماسة إلى نموذج وصفي وتصنيفي يشكل الأبعاد أو العوامل الأساسية للشخصية عن طريق تجميع السمات المرتبطة معاً وتصنيفها أو إدراجها تحت بعد dimension أو عامل factor مستقل يمكن تعميمه عبر مختلف الأفراد والثقافات من جهة ثانية، فإنه ومنذ العقد السابع من القرن العشرين وما بعده تحمل كاتيل ورفاقه عبء القيام بسلسلة متصلة من البحوث لدمج قائمتين هامتين من الاكتشافات في تقدير الشخصية وهما: 1- قياس الأعراض المرضية الهامة وأنماط السلوك المنحرف بواسطة الملاحظات الإكلينيكية، 2- قياس سمات الشخصية بواسطة تحليل العوامل لسمات الشخصية السوية (غير المرضية)، من هنا توجه اهتمام الكثير من علماء النفس لدراسة سمات الشخصية السوية والمرضية، ووضع مقاييس لتقديرها وقياسها (عبد الرحمن، وأبوعباة، 1998). وتعتبر مشكلة إدمان الإنترنت من جملة المشكلات التي استهدف علماء النفس الكشف عن علاقتها بسمات الشخصية السوية (مثل: التآلف، الثبات الانفعالي، الامتثال، الحساسية، التخيل، الجمود، السيطرة، التنظيم الذاتي، تقدير الذات... إلخ)، وسمات الشخصية المرضية (مثل: توهم المرض، الاكتئاب، التهيج، القلق، الشعور بالذنب، الخجل، الانحراف السيكوباثي... إلخ)، والتي باتت تحتل مكانة مهمة في قائمة الأولويات البحثية، خاصة في العقدين الأخيرين بالنظر لما شهداه من تفاقم مقلق في معدلات انتشار ظاهرة إدمان الإنترنت وسوء استعماله، والآثار النفسية، والجسمية، والاجتماعية التي نتجت عنها.

مشكلة الدراسة:

يحرص الراشدون دائماً على أن يبعدوا الأطفال والمراهقين عن كل مصادر الانحراف وسوء الاستعمال abusing، ولكنهم وصلوا لمرحلة أصبحوا فيها شبه عاجزين عن ضبط مثيرات البيئة، وعلى الأخص ما يتعلق بتقنية الإنترنت فلا سبيل لمنع أبنائهم من دخول الويب، وتصفح الفيس بوك أو بريده الإلكتروني، والتواصل مع أصدقاء من شتى بقاع الأرض، ومعرفة معلومات مختلفة ابتداءً بالمعلومات الشخصية البسيطة، وانتهاءً بالمعلومات الجنسية والسياسية وغير ذلك. إذن الحاجة لاستعمال هذه الخدمة بلغت أقصاها بالنسبة لهذه الفئة على اعتبار أنها تشبع أكثر من دافع وبأسهل الطرق. ومن جهة أخرى أجبر هؤلاء على التعبير عن الحاجة للتوافق النفسي والاجتماعي بطرق غلب عليها الطابع غير السوي، وأن الانسحاب، والعدوانية، والنرجسية هي من الخصائص الشخصية العامة التي يشترك بها هؤلاء المدمنون مما يجعلهم عرضة للاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب، والعدوانية، والوساوس القسرية، والأرق، والمخاوف، حيث تشير دورين (Duran, 2003) إلى أنه لم يتم إجراء إلا القليل من الدراسات في هذا المجال، وأنه لايزال يوجد جدل حول السؤال الذي يتعلق بوجود اضطراب "إدمان الإنترنت" فعلاً. فهل هناك سمات معينة للشخصية تجعل الأطفال والمراهقين عرضة لإدمان الإنترنت، وما هي سمات الشخصية اللاسوية التي ترتبط بإدمان الإنترنت؟ إن الإجابة عن هذه التساؤلات تبين لنا أثر إدمان الإنترنت على التوافق النفسي والاجتماعي للطفل والمراهق. من هنا تتمحور مشكلة الدراسة الحالية حول بحث العلاقة بين الإدمان على الإنترنت وسمات الشخصية المرضية لدى الأطفال والمراهقين.

تساؤلات الدراسة:

- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إدمان الإنترنت وسمات الشخصية المرضية لدى الأطفال والمراهقين عينة الدراسة؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال والمراهقين في الإدمان على الإنترنت؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في إدمان الإنترنت؟

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين إدمان الإنترنت وسمات الشخصية المرضية لدى الأطفال والمراهقين، كما تهدف إلى معرفة الفروق بين الذكور والإناث، وبين الأطفال والمراهقين في إدمان الإنترنت.

أهمية الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة بمثابة حلقة وصل بين ما نراه في العالم الواقعي للأطفال والمراهقين من اندماج في التكنولوجيا، وبين ما يظهرونه على المستوى النفسي أو الاجتماعي من تكيف وصحة نفسية. كما تظهر أهمية هذه الدراسة من ندرة الدراسات النفسية العربية - في حدود

علـم الباحث- التي تناولت هذا الموضوع، والعينة المسـتخدمة فيها وهي الأطفال والمراهقون، خاصة، وأنها الفئة الأكثر تعرضاً للمشكلات والآثار الثقافية والاجتماعية والنفسية للعولمة. وقـد تبين أن 90% من متصفحي الإنترنت يلعبون ويتسـلون (عبدالله، ومزنوق، 2013)، ويرجـع ذلـك إلى كونهـم من الأطفـال والمراهقين الذين لديهـم وقت للعب والتسـلية أكثر من الفئات الأخـرى في المجتمع، خاصة مع غياب البرامج التربويـة والاجتماعية والثقافية التي تشغل وقت فراغهم. لقد أكد يونج وروجرز إلى أهمية إجراء المزيد من الدراسات حول تفسير ظاهرة إدمان الإنترنت بين الأطفال والمراهقين (Young & Rogers, 1998).

مفاهيم الدراسة:

1- إدمان الإنترنت: يعرف الإدمان **Addiction** بأنه مواد قد يتناولها الإنسـان، ثم لا يقدر على الاستغناء عنها، وإذا استغنى عنها تسبب ذلك في حدوث أعراض الانسحاب لتلك المادة التي تعرضه لمشاكل بالغة، ومن ثَمَّ لا يستطيع أن يستغني عنها مرة واحدة، بل يحتاج إلى برنامج للإقلاع عن تلك المادة باستخدام مواد بديلة، وسحب المادة الأصلية بشكل تدريجي كما هو الحال في أغلب حالات المخدرات.فالإدمان: هو حالة تنشـأ عن الاستهلاك المفرط والمكثف لمـادة مـا طبيعية أو اصطناعية، بحيث يصبح الشـخص معتمداً عليها جسـمياً **physical dependence** ونفسياً **psychological dependence**، (عبدالله، 2010).

ويعـرف إدمـان الإنترنـت **Internet Addiction**: بأنـه ضعـف مقاومـة المسـتخدم للإنترنـت من حيث تركه أو محاولة الابتعاد عنه. حيث يسـتحوذ عليه بشـكل قسـري. أو هو الاسـتعمال المفرط **Overusing** للإنترنت، بحيث يصبح الشخص معتمداً عليه قسرياً مما يـؤدي إلى ضعـف الأداء الوظيفـي اليومي: المدرسـي، والمهنـي، والاجتماعي. ويعرف إجرائيـاً بأنه "الدرجة التي يحصـل عليها الفرد على مقياس إدمان الإنترنت المسـتخدم في هذه الدراسة".

2- سمات الشخصية المرضية: هي سمات الشخصية المرضية التي يقيسها المقياس المستخدم في هذه الدراسة، وهي: توهم المرض، الاكتئاب الانتحاري، التهيج، القلق الاكتئابي، الاكتئاب منخفض الطاقة، الشـعور بالذنب والاسـتياء، الملل والانسـحاب، الانحراف السـيكوباثي، الوهن النفسي، عدم الكفاية النفسية، البارنويا، الفصام:

- توهـم المـرض **Hypochondriasis**: الأشـخاص الذيـن يحصلـون علـى درجات مرتفعة في هذا العامل يكونوا مكتئبين ومنشغلين في الاختلالات الوظيفية الجسمية "فصحتهم أسـوأ من صحة الآخرين، ويشعرون بأنهم كسالى، وأن أعصابهم تكاد تتقطع" والبعض اعتبر هذه السـمة أول عوامل الاكتئاب، وأن هناك علاقة بين توهم المرض وكل من: الوهن النفسي، والانطواء الاجتماعي.
- الاكتئـاب الانتحـاري **Depression**: تركز بنود هذا العامل علـى أعراض الاكتئاب مثل "الحياة عديمة المعنى، وضعف الطاقة، والأفكار الانتحارية".
- التهيج **Agitation**: ترتبط أعراض التهيج بأعراض الهوس الخفيف، والأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية في هذه السمة يحبون المغامرة، كما أنهم تواقون للاستثارة.

- القلـق الاكتئابـي Anxious Depression: الأفـراد الذين يحصلـون على درجات مرتفعـة في هـذا البعد يصفون أنفسـهم بأنهم غير بارعين، ومتقلقلـين أو مترددين، ومرتعشـين حـين تناولهـم للأشـياء، ويظهر لديهـم أحـلام مزعجة، وفقـدان الثقة بالنفس، وعدم القدرة على مواجهة الأحداث المفاجئة.

- الاكتئاب منخفض الطاقة Low Energy Depression: تظهر على الشـخص في هـذا البعد أعراض: الكآبة والحزن، واضطرابات النوم (صعوبة الدخول في النوم)، والاستيقاظ مع الشعور بالتعب، وعدم المتعة، والشعور بالإرهاق.

- الشـعور بالذنب والاسـتياء Guilt and Resentment: يمثل هذا العامل واجهة الاكتئاب المرتبط بالشـعور بالذنب والاستياء أو الامتعاض، والذين يحصلون على درجـات عالية في هذا العامل يزعجهم الإحسـاس بالذنب، كمـا يفكرون في كل خطأ ارتكبـوه فـي أثناء النهـار، فهم أكثر نزعة إلى تأنيب أنفسـهم حين يحـدث أي خطأ، والدرجة المرتفعة في هذه السمة تظهر لدى المدمنين وذوي الاضطرابات السلوكية.

- الملل والانسـحاب Boredom and Withdrawal: ويتميز العامل بأن الشـعور بالحيـاة لا قيمة لها، ومن السـخافة الاهتمام بها، وكذلك بالميل للانسـحاب وتجنب النـاس. والذين يحصلون على درجة مرتفعة في هذه السـمة يتعرضون للاكتئاب، وهم منعزلون اجتماعياً مما يجعلهم عرضة للفصام والإدمان.

- الانحراف السـيكوباثي Psychopathic deviation: ويظهر هذا العامل من خلال عـدم قـدرة الفرد على كف سـلوكه حـين يتعرض للخطـر الجسـدي، أو الانتقاد من المجتمـع، كما يتصف صاحب هذه السـمة بدرجة عالية من الاسـتثارة فيصدر عنهم سلوكيات مناهضة للمجتمع.

- الوهـن النفسـي Psychosthenia: ويظهـر من خـلال عدم قدرة الفـرد على ضبط الذات، وبنمط اسـتحواذي من السلوك، وسـيطرة أفكار حول أشياء غير هامة، وبلا مبرر، مما يزيد من مستوى القلق لدى الفرد.

- عـدم الكفاية النفسـية Psychological inadequacy: والدرجـة المرتفعة تعبر عن سـمة العصابية، والتي تظهر من خلال ضعف الأداء لدى الفرد وعدم الكفاية في أي شـيء، ويحدث تحريف الواقع في مجال احترام الذات، كما يعتقد الشـخص بأنه محكوم بالفشل، وغير صالح لأداء أية مهمة، ويناظر ذلك العجز المكتسب learned helplessness. ولا يمثـل ذلـك مفاجـأة في أن تكـون عدم الكفاية النفسـية بمثابة حقيقة هامة في عامل الاكتئاب في التحليل العاملي من الرتبة الثانية.

- البارانويـا Paranoia: وتظهـر هـذه السـمة من خلال سـيطرة الشـك والارتياب، وسـيطرة هذيانات العظمة أو الاضطهـاد لدى الفرد. والدرجـة المرتفعة منها تظهر لـدى المصابين بالبارانويـا والفصام، وبدرجة متوسـطة لـدى العصابيين ومدمني الكحول.

- الفصـام Schizophrenia: وتظهر هذه السـمة من خلال الانفعـالات والاندفاعات

الشـاذة، وان الفرد محكوم بواسـطة الآخرين، وأنه أقل أهمية منهم، مع تشويش في الذاكـرة، وعدم الواقعيـة. يرتبط هذا البعد بمرض الفصـام وبالانطواء الاجتماعي. فالدرجـة المرتفعـة منها تظهر لـدى الفصاميين، أمـا الدرجة المتوسـطة فتظهر لدى العصابيين ومدمني المخدرات.

والتعريف الإجرائي لسـمات الشـخصية المرضية هو «الدرجـة التي يحصل عليها الفرد في استجابته لمقياس سمات الشخصية المرضية المستخدم في هذه الدراسة».

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً- إدمان الإنترنت:

لابد أن تكون قد سـمعت من صديق أو شـخص قريب، يقول لك «حين أنهض من فراشـي لابـد لـي من تناول كوب مـن القهوة ومعه سـيجارة، وذلك قبل البدء بأي عمـل، إنني مدمن عليها»، فمصطلح الإدمان **addiction** يسـتعمل بمعنى محدد جداً للإشارة إلى الاستعمال المكثـف أو المفرط للكحول أو للعقاقير (أو أية مـادة مؤثرة **substance**)، ومن المعروف أن استعمال هذه المواد له تأثيرات نفسية كبيرة على مزاج الشخص **mood** وعملياته المعرفية **cognitions**. من جهة ثانية فإننا نسمع الكثير من الناس يقولون إنهم مدمنون على تناول أطعمـة معينة، أو على القمار، أو على الشـراء والتسـوق، أو على أي شـيء آخر كمشـاهدة التلفاز، أو الإدمان على الإنترنت.

يركـز مفهوم الإدمان **Addiction** في العلوم الطبية والنفسـية علـى الزيادة والإفراط في اسـتعمال العقاقيـر أو المؤثرات الخارجية الأخرى التي تؤثر في الاسـتجابة الكيميائية والسـلوكية للمخ. والإنترنت وسـيلة تقنية مفيدة للإنسـان إذا أحسـن اسـتخدامها. إلا أن البعض قد يسـيء اسـتعمالها من هنا ظهر مصطلح "سـوء اسـتخدام الإنترنت **Internet Abuse**". فالإنترنـت كأي تقـدم تكنولوجـي آخر لـه فوائده، وهو ثورة فـي عالم المعرفة، كما أنه وسـيلة سـريعة ومهمة للحصول على المعلومات، مثلما هو وسيلة تسلية وصداقة، ومراسـلة قد يصـل إلى حد العبـث والأذى. إن التعلق المفرط بالإنترنت أدى إلى ما نسـميه "إدمان الإنترنت"، وتشـير ماريا دورين (**Durin, 2003**) إلى أنه لم يتم إجراء إلا القليل من الدراسات في هذا المجال، خاصة وأن هناك جدلاً واسعاً حول السؤال الذي يتعلق بوجود مثل هذا الاضطراب. ويقول البعض: إن الإنترنت يتحكم في حياة الشـخص ويسيطر عليه، بينمـا يقـول البعض الآخـر إنه لا يتجـاوز درجة الإفـراط، وأنه لا يمكن اعتبـاره كالإدمان علـى المؤثـرات العقلية مـن عقاقير ومخدرات. ومع هـذا فالإنترنت لايزال يؤثـر على الذين يسـتخدمونه بشـكل مفرط، ولم يعد مهماً أين يكون الشـخص، وهل يحمل الكمبيوتر أم لا، حيث أصبح من السهل الحصول عليه بغض النظر عن أية مشكلة تواجهه. إن إتاحة الإنترنت وتوافره بسـهولة فتح المجال واسـعاً لقضاء وقت كبير في اسـتعماله. فالإنترنت مثله مثل أي هوايـة يبدأ مسـتخدميه في قضـاء وقت كبير عليه، ممـا يؤدي إلى إدمانـه (**Grohol, 2003**)، لأن الوقـت الـذي يقضيه الشـخص بحثـاً عما يهمه يعـد أحد أشـكال التوازن بين شـيئين متناقضين من نوع صراع الإقدام - الإحجـام **approach-avoidance conflict** هما الرغبة في شـيء ما، والخوف من شيء آخر يواجههما الشخص (**Hardy, 2004**). إن

الإفراط في استخدام الإنترنت يؤثر على حياة الشخص النفسية والاجتماعية، والمهنية، وعلى صحته الجسمية. فقد تبين من دراسة طولية قام بها كروت وبارتسون وشيرلس (Kraut, Patterson, & Scherlis, 1998) على عدد من الأسر التي تم تدريبها على استعمال الإنترنت أنه بعد مدة تراوحت بين سنة وسنتين من استخدامه، قد ارتبطت هذه الزيادة بانخفاض التواصل الأسري وانخفاض حجم الدائرة الاجتماعية داخل العائلة، كما عانى المشاركون في الدراسة من الوحدة النفسية، والاكتئاب.

ويتحدث علماء النفس عن العلامات التحذيرية لإدمان الإنترنت، والتي تشبه أشكال الإدمان الأخرى فإذا ظهرت واحدة أو أكثر من العلامات التي تشير إليها التساؤلات التالية، فإن الطفل بحاجة إلى مساعدة نفسية متخصصة:

1. هل الوقت الذي يقضيه الطفل على الإنترنت له تأثير سلبي على علاقاته الاجتماعية، وحياته الشخصية، وخاصة الدراسة، والأداء الوظيفي اليومي.
2. هل توجد صعوبة في إدارة الوقت وتنظيمه كأن يقطع الطفل نومه أو يهمل وجبات طعامه، أو واجباته المدرسية، أو ينقطع عن التواصل المباشر مع زملائه.
3. هل يتسلل الطفل إلى الإنترنت خلسة حين ينبغي عليه إنجاز عمل ما أو واجب.
4. هل يرغب الطفل في قضاء مزيد من الوقت على الإنترنت حتى يصل إلى الرضا والإشباع.
5. ماذا يحدث لو لم يتمكن الطفل من دخول الإنترنت وتصفحه لفترة وجيزة؟ هل تظهر عليه أعراض الانسحاب Withdrawal مثل: الارتجاف والتوتر والقلق والعصبية، وهل يحلم بالإنترنت، ويحرك أصابعه كأنه يستعمل جهاز الكمبيوتر؟.
6. هل تؤثر تكلفة الإنترنت على دخل أسرة الطفل؟
7. هل يشتكي الآخرون من الطفل بسبب كذب الطفل من أنه لا يعاني أية مشكلة سلوكية؟

بما أن اضطراب إدمان الإنترنت لم يتم ذكره في الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع المعدل للأمراض النفسية Diagnosis and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-IV-TR) الصادر عن الرابطة الأمريكية للطب النفسي (APA, 2004)، فإن الإجابة عن هذه التساؤلات دفعت المختصين إلى بحث المعايير التشخيصية لإدمان الإنترنت، حيث يرى فينخل (Fenichel, 2004) أن أفضل طريقة إكلينيكية لاستكشاف الاستخدام القهري للإنترنت Internet Compulsive Use هو مقارنته بمعايير الأنواع الأخرى للإدمان. ومن بين التشخيصات التي وردت في الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع المعدل للأمراض النفسية (DSM-IV)، فإن القمار المرضي gambling هو أقرب ظاهرة لإدمان الإنترنت. وقد عرفت الأبحاث السابقة إدمان الإنترنت بأنه: اضطراب في ضبط الدافع impulsive disorder، ولا يستلزم بالضرورة إدمان المخدرات.

فالمشكلة ليست في استعمال الإنترنت، وإنما في: الوقت الذي يقضيه الطفل في استعماله، وفي تأثير ذلك على صحته الجسمية والنفسية والاجتماعية، وفي مدى تعلقه به، وإدمانه عليه وابتعاده عن الأنشطة الأخرى. إن أي سلوك يقوم به الطفل يبقى سلوكاً طبيعياً في إطار

حدود المعايير الثقافية والاجتماعية المتعارف عليها، وفي مستوى نموه الجسمي والعقلي، وحين يزداد هذا السلوك عن حده الطبيعي، ويتحرف في نوعيته بحيث يؤثر سلباً على شخصية الطفل وأدائه الوظيفي والسلوكي التكيفي يعتبر سلوكاً شاذاً ومرضياً، وهو ما نطلق عليه مصطلح إدمان الإنترنت. وقد أكد جيكنباخ (Gackenbach, 1998)، على أن سلوك إدمان الإنترنت يتصف بالمحكات التالية: الأول هو أن يكون سلوكاً بارزاً Salience، وهذا "البروز أو التميز" يحدث عندما يصبح السلوك من أبرز وأهم أنشطة الطفل، وأكثرها قيمة، بحيث يسيطر على تفكيره ومشاعره وسلوكه، حيث الانشغال البارز، والتشويهات المعرفية واضطراب السلوك الاجتماعي، واللهفة على القيام بهذا النشاط. والمحك الثاني هو تغير المزاج mood modification الذي يشير إلى الخبرة الذاتية التي يشعر بها الطفل حين قيامه بهذا السلوك، بحيث تصبح إستراتيجية تكيف ومواجهة coping strategy يتجنب من خلالها الآثار المترتبة على افتقادها. والمحك الثالث هو التحمل Tolerance، حيث يزداد مقدار النشاط أو السلوك المطلوب القيام به للحصول على نفس الأثر الذي كان يحصل عليه من قبل بمقدار أقل. والمحك الرابع هو الأعراض الانسحابية withdrawal symptoms التي تحدث حين ينقطع الطفل عن استخدام الإنترنت، ومن هذه الأعراض الشعور بالضيق، والتوتر، والقلق، والارتجاف، وحدة المزاج، والعصبية، والمحك الخامس هو الصراع conflict الذي يحدث على مستويين: بين المدمن والمحيطين به، وهو صراع بين شخصي interpersonal من جهة أولى، وبينه وبين نفسه من جهة ثانية، حيث يحدث على مستوى تضارب الأنشطة اليومية، والرغبات، والاهتمامات، والميول، أي: بين الفرد ذاته وبنائه النفسي، وهو ما يسمى الصراع البين نفسي Intrapsychic . أما المحك السادس والأخير فهو الانتكاس relapse الذي يعبر عن ميل الطفل إلى العودة مرة ثانية للسلوك الذي يدمن عليه، وهو استعمال الإنترنت.

ويأخذ إدمان الإنترنت عدة أشكال وفقاً للمواقع التي تجذب الطفل والمراهق، فقد تبين أن أكثر المواقع جذباً هي حجرات الشات، تليها مواقع جماعات الأخبار، ثم البحث في شبكة الويب، وجمع المعلومات. وهناك خمسة أشكال فرعية لإدمان الإنترنت هي:

1. إدمان الجنس في السيبر Cyber-Sexual Addiction، وهو الاستخدام القهري لشبكات البحث عن الجنس في السيبر.
2. إدمان علاقات السيبر Cyber-Relationship Addiction، وهو الإفراط في علاقات على الإنترنت.
3. قهر الإنترنت Net-Compulsion، مثل القمار على الإنترنت والتسوق القسري على الإنترنت.
4. عبء المعلومات Information Overload، وهو البحث القهري على الويب وقواعد البيانات.
5. إدمان الكمبيوتر Computer Addiction، وهو اللعب المفرط بألعاب الكمبيوتر.

وقد وضع جرول (Grohol, 2003) نموذجاً لتفسير سلوك إدمان الإنترنت المؤقت، عبر مراحل هي:

المرحلة الأولى، وتسمى «مرحلة الاستحواذ أو الافتتان The stage of enhancement or obsession": تحدث حين يكون الطفل والمراهق وافداً جديداً ومجرباً جديداً للإنترنت، أو مستخدماً لنشاط جديد.

المرحلة الثانية، وتسمى «مرحلة التحرر من الوهم أو التخلص من الخداع الحسي Disillusionment stage » ففي المرحلة السابقة يصل الطفل والمراهق إلى الإدمان، وهذا يتيح للمرحلة الثانية التي يقل فيها اهتمامه بنشاط الإنترنت، مما يتيح المجال للمرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة، وتسمى مرحلة التوازن Balance stage، وهي الاستخدام الطبيعي والسوي للإنترنت، وذلك حين يجد الطفل أو المراهق نشاطاً جديداً ومثيراً لاهتمامه.

أما فينخل (Fenichel, 2004)، فيرى أن من يقضون أوقاتاً طويلة أمام الإنترنت بدلاً من قضائها في الأنشطة الاجتماعية والأسرية، فيكون لديهم أساليب معرفية شاملة مكونة من تعدد المهمات، والمعالجة زائدة السرعة، وافتقاد أهداف التوجه متوسطة أو بعيدة المدى، وعادة يستخدمون الكمبيوتر كنقطة تواصل مع العالم. وبذلك فإن إدمان الإنترنت أكثر أو أقل من مجرد اضطراب استخدام العقاقير أحادي البعد، ويمكن القول إنّ هذا التفسير يحتاج لتقصٍّ في ضوء الحاجات الإنسانية، والدوافع، والعمليات المعرفية، والسلوك.

ثانياً- سمات الشخصية وإدمان الإنترنت لدى الأطفال والمراهقين:

ربما يعتقد البعض أن العلماء والباحثين والمبدعين فقط، هم الأكثر عرضة لإدمان الإنترنت، فجماعات الشات، وجماعات الأخبار، واستخدام البريد الإلكتروني تجعل المستخدم في حالة تفاعل مع الآخرين، كما يعتقد أن الأطفال والمراهقين الذين يتصفون بالخجل، والوحدة النفسية، والانطواء من السهل عليهم تكوين علاقات على الإنترنت وأنهم الأكثر عرضة لظاهرة إدمان الإنترنت، حيث تنمو لديهم شخصيات غير واقعية أو افتراضية Virtual Personality تختلف عن شخصياتهم. من جهة ثانية فإن الأطفال والمراهقين هم الأكثر عرضة لإدمان الإنترنت، وذلك لثلاثة أسباب (Elisheva, 2002): الأول هو تطور الأجهزة الحديثة لتسهيل التفاعل مع الآخرين، حيث الرسائل السريعة "IMS" التي تسمح للمستخدم معرفة متى يكون الصديق على الإنترنت،والتسامر عبر شاشات الإنترنت باستخدام مربعات تظهر للطرفين، ويقوم كُلٌّ منهما بكتابة ما يريد للآخر، وقد تبين أن أكثر من خمس المراهقين في الولايات المتحدة الأمريكية يستخدمون الرسائل السريعة في التواصل. والثاني هو أنه مع زيادة استخدام الأطفال والمراهقين للإنترنت في المنازل أكثر من السابق، فقد أصبح من السهولة عليهم إيجاد أصدقائهم المقربين على الإنترنت وقت الحاجة، ودون التخلي عن علاقاتهم المدرسية، حيث أصبح الإنترنت وسيلة للتفاعل مع الأصدقاء والغرباء، كما أنه وسيلة متممة للتواصل الشخصي مع الأصدقاء الحقيقيين والمقربين. والسبب الثالث، هو أن من سمات شخصية المراهق البحث عن الإثارة الحسية sensation seeking كمحاولة لإشباع هذه الرغبة نجده يسعى دائماً للبحث عما هو جديد، ويتشوق لكل ما هو غريب، من هنا يجد في الشبكة العنكبوتية ما يريده، وإذا أراد التحدث والتواصل مع الآخرين ومناقشتهم، وجد المنتديات، وإذا أراد الألعاب

والتسلية وجدها، وإذا أراد التجول والتسكع وجد ضالته. من جهة ثانية فقد تبين وجود عدة اضطرابات ومشكلات مرتبطة بإدمان الإنترنت، مثل: اضطرابات النوم، وبعض المشكلات الجسمية مثل آلام الظهر، وإجهاد العين، والاكتئاب والهوس، والقلق الاجتماعي واضطرابات الأكل، وخاصة القهم العصبي، والشراهة المرضية، وتعاطي الكحول، واضطرابات المزاج، والاحتراق المهني، والتعرض للاغتصاب في مرحلة الطفولة، واضطراب نقص الانتباه، والوساوس والأفعال القهرية، والقمار المرضي، والإدمان الجنسي (Shapira, 1998).

يشدد الاتجاه التكاملي في تفسير إدمان الإنترنت على سمات الشخصية التي تجعل الطفل والمراهق مهيئاً للإصابة بإدمان الإنترنت. فهناك سمات معينة للشخصية تجعل هذا الطفل أو المراهق مُهيّأ أو مستهدفاً للتعرض لإدمان الإنترنت دون غيره. ففي دراسة أجراها يونج وروجرز (Young & Rogers, 1998) أوضحت أنه من بين (65) مليون مستخدم للإنترنت يوجد حوالي (13) مليون شخص مدمن للإنترنت. ووفقاً للفروق الفردية سواء بين الفرد والآخرين، أو بين الذكور والإناث، توصلا إلى النتائج الآتية:

- يلجأ الذكور لاستخدام الإنترنت من أجل الحصول على الشعور بالقوة، والمكانة، والسيطرة والمتعة، ويتيح لهم هذا الدخول إلى مواقع يشبعون من خلالها هذه الحاجات النفسية، فيدخلون على مواقع مصادر المعلومات والألعاب، خاصة الألعاب العدوانية وحجرات الدردشة الجنسية، والأفلام الخليعة. وعلى العكس من ذلك، فإن الإناث يدخلن على مواقع الشات والدردشة من أجل عقد صداقات مع نفس الجنس، أو مع الجنس الآخر لإشباع الحاجة إلى الحب، والمشاركة الاجتماعية، والبريد الإلكتروني، ومجموعات الأخبار لإشباع الحاجة إلى المعلومات.

- هناك سمات للشخصية تجعل الفرد ينزلق في مصيدة الإنترنت، من هذه السمات: الخجل، وعدم القدرة على المواجهة، والانطوائية التي تجعل الفرد لا يستطيع تكوين صداقات مع الآخرين في العالم الواقعي فيهرب إلى العالم الافتراضي الذي يجعله يعيش في عالم الخيال، والأحلام المثالية، ويعقد صداقات مع من يريد، ومع من لا يستطيع رؤيته، ومن لا يعرفه، وكثيراً ما يستعير اسماً غير اسمه الحقيقي، فيتصرف بدون رقيب، ويصبح هذا الشخص محبوباً ومنبسطاً في مثل هذه العلاقات الوهمية الافتراضية، مما يشعره بذاته وأهميته ومكانته بين الناس، فيصبح الإنترنت ضالته التي يبحث عنها. وإذا افتقد المهارات الاجتماعية في عالمه الحقيقي، يعوض عنها في عالمه الافتراضي. إن تقدير الذات المنخفض والشعور بالنقص، وعدم الكفاية، والرهاب الاجتماعي، ومفهوم الذات السلبي، والانطوائية هي من أبرز سمات الشخصية التي تدمن على الإنترنت.

علاوة على ذلك فإن من لديهم تاريخاً مرضياً سابقاً هم أكثر عرضة للإصابة بإدمان الإنترنت، حيث تبين أن مدمني الإنترنت لهم تاريخ سابق في معاناة القلق والاكتئاب، وأشكال الإدمان الأخرى، وخاصة أن هؤلاء قد أدمنوا الإنترنت في الشهور الأولى من استخدامهم له. كما أن من يعاني من الضغوط النفسية الأسرية والمهنية والتعليمية يكون أكثر عرضة لأن يقع فريسة لهذه الخيوط العنكبوتية، لأن هذه الضغوط النفسية تجعله يهرب إلى العالم الافتراضي الذي يتمنى أن يعيش فيه،

وأن يحقق فيه ما فشل في تحقيقه واقعياً (عبدالله، ومزنوق، 2013). من جهة ثانية فإن خبرات الطفولة السلبية وأساليب المعاملة السيئة والخاطئة، هي من مؤشرات إدمان الإنترنت. فالخوف الزائد على الابن أو عقابه المستمر ولومه وتوبيخه تدفعه إلى أن يتحرر من هذه المعاملة ومن آثارها، فينزلق في إدمان الإنترنت ليشعر بالتحرر، فلا أحد يراقبه.

ثالثاً- الدراسات السابقة:

أجرى شابيرا (Shapira, 1998) دراسة على عينة مؤلفة من (14) شخصاً ممن يقضون وقتاً طويلاً على الإنترنت لدرجة تجعلهم يواجهون مشكلات عديدة، مثل انقطاع علاقاتهم الاجتماعية، والتسرب من المدرسة أو الجامعة، وترك الأنشطة الأخرى، وذلك بهدف معرفة ما إذا كان ينبغي التعامل مع مشكلة الإنترنت على أنها اضطراب أم عرض لاضطراب آخر. من جهة ثانية شملت الدراسة عينة مؤلفة من شخص عمره (31) عاماً يقضي على الإنترنت (100) ساعة أسبوعياً، وينقطع عن أسرته وأصدقائه، وعن نومه. وطالب جامعي عمره (21) عاماً يتغيب عن الجامعة، وبحث عنه رجال الشرطة، ووجدوه في مخبر كمبيوتر بالجامعة حيث قضى سبعة أيام متواصلة على الإنترنت. وقد تمت مقابلة أفراد العينة لمدة تتراوح بين 3-5 ساعات، وطرحت عليهم أسئلة معيارية عن الاضطرابات النفسية. وقد توصل الباحث إلى أن التعلق بالإنترنت لا ينظر إليه على أنه اضطراب، إلا أن الإفراط في استخدامه يشبه اضطراب ضبط الاندفاعات impulsive disorder مثل هوس السرقة، والتسوق القهري. وقد سمى شابيرا مشكلة إدمان الإنترنت "هوس الإنترنت". وقد تبين من الدراسة أن (9) أشخاص من بين (14) فرداً يعانون من الاكتئاب - الهوسي، وأن نصف أفراد العينة يعانون من القلق الاجتماعي، وثلاثة (3) منهم يعانون من اضطرابات الأكل، وخاصة الشراهة المرضية، وأن أربعة (4) يعانون من نوبات غضب شديدة لا يمكن التحكم بها، ونصف أفراد العينة يعانون من اضطراب ضبط الاندفاعات، وثمانية (8) يعانون من سوء استعمال الكحول، وبعض العقاقير خلال حياتهم.

وفي دراسة أخرى قام بها ريمي (Remy, 2000) بهدف فحص العلاقة بين التواصل عبر الكمبيوتر، واستخدام الإنترنت، ونمو الهوية النفسية والاجتماعية لطلاب الجامعة في ولاية المسيسيبي تكون العينة من (417) طالباً تم تطبيق أدوات الدراسة عليهم مثل: مقياس سلوك إدمان الإنترنت، واستبانة المهمة النمائية وأسلوب حياة الطالب لقياس نمو الهوية النفسية والاجتماعية، وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة عكسية بين استخدام الطلاب للتواصل عبر الكمبيوتر، واستخدام الإنترنت ودرجاتهم على مقياس نمو الهوية النفسية والاجتماعية.

وقد هدفت دراسة كابي (Kubey, 2001) إلى فحص العلاقة بين استخدام الإنترنت، وانخفاض الأداء الأكاديمي لطلاب الجامعة، وأظهرت النتائج أن انخفاض مستوى الأداء الأكاديمي يرجع إلى الإفراط في استخدام الإنترنت، حيث إن الاستخدام الترويحي والترفيهي للإنترنت بكثرة يعوق الأداء الأكاديمي، كما أن الوحدة النفسية والسهر لوقت متأخر، والغياب عن الحضور في الفصل هي نتائج للاستخدام المفرط للإنترنت.

أما دراسة باولايك (Pawlak, 2002) التي هدفت إلى فحص العلاقة بين الوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية وإدمان الإنترنت بين طلاب المدارس الثانوية، وعلاقة نمط الشخصية بالإدمان على الإنترنت، فقد جمعت بيانات من عينة من طلبة المرحلة الثانوية في نيويورك (حجم العينة 2002 طالباً) يمثلون الصفوف من الثامن وحتى الثاني عشر. وقد تم تطبيق خمسة مقاييس أحدها يمثل سؤالاً مفتوحاً، وهذه المقاييس هي: مقياس الوحدة النفسية، والمقياس المعرفي على الإنترنت، ومقياس تقدير المساندة الاجتماعية، والمقياس الفرعي للانطواء والانبساط في متنبأ النمط عند بريجز (MBTI Briggs)، إضافة إلى استبانة ديمغرافية. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- هناك ارتباط دال بين الوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية وإدمان الإنترنت.
- إن الطلاب الذين يعانون من مستويات مرتفعة من الوحدة النفسية وانخفاض المساندة الاجتماعية يتجهون نحو الإنترنت لخفض تلك المشاعر.
- إن الإحساس بالوحدة النفسية وقلة المساندة الاجتماعية تؤدي إلى إدمان الطلاب على الإنترنت.
- تبين وجود علاقة غير دالة إحصائياً بين إدمان الإنترنت ومتغيري نمط الشخصية والجنس.

وفي دراسة جونزليز (Gonzalez, 2002) التي هدفت إلى فحص العلاقة بين إدمان الإنترنت والاندفاعية، فتبين تزايد معدل انتشار الإنترنت في المنازل بشكل ثابت، وأن هناك آثاراً مرضية ترتبط باستخدام الإنترنت، أبرزها الآثار الجسمية والاجتماعية. ومن خلال استخدام معايير المقامرة القهرية المرضية كنموذج لمعايير إدمان الإنترنت وفق الدليل التشخيصي والإحصائي للأمراض النفسية (DSM-IV)، تبين أن إدمان الإنترنت يعتبر اضطرابات الاندفاعية والنزعات Impulsive disorders، ووجدت علاقة بين إدمان الإنترنت والاندفاعية، كما أن الاندفاعية تلعب دوراً في إدمان الإنترنت.

أما دي-جراشيا (De-Gracia, 2002) فقد بحث المشكلات السلوكية المرتبطة باستخدام الإنترنت، حيث صمم استبانة على الويب تم نشرها عبر الإنترنت لمدة أربعة أسابيع، وتكونت العينة من (1664) من المتطوعين للإجابة على المقياس من الجنسين، وقد تبين أن 4.9% من أفراد العينة قد أشاروا إلى تكرار المشكلات الآتية: الإحساس بالذنب، والرغبة القوية في الاتصال، وإضاعة الوقت، وعدم القدرة على الضبط، وارتفاع القلق، وخلل الأداء الوظيفي الاجتماعي.

وفي دراسة الشهيفا (Elisheva, 2002) التي هدفت إلى بحث العلاقة بين استخدام الإنترنت والسعادة النفسية لدى المراهقين، وذلك على عينة قوامها (130) طالباً من طلاب الصف السابع في مدارس كاليفورنيا، واستجابوا على مقياس الميل نحو السعادة النفسية، ومقياس استخدام الإنترنت يومياً لمدة ثلاث ليال متتالية. وقد أشارت النتائج إلى أن عدد الساعات التي يقضيها المراهق على الإنترنت لا ترتبط بالمزاج أو السعادة النفسية اليومية، كما أشارت نظرية الألفة والمودة إلى أن أقرب شركاء التواصل من خلال الرسائل على الإنترنت يرتبط بالقلق الاجتماعي اليومي، والوحدة النفسية في المدرسة، كما تسهم في قياس المزاج، حيث بلغ معامل الارتباط بين الرسائل مع الأصدقاء والقلق الاجتماعي

(0.56)، ومع الوحدة النفسية (0.61)، ومع السعادة النفسية اليومية (-0.44) وجمعها دالة عند مستوى (0.0001).

أما دراسة تساي ولين (Tsai & Lin, 2003) التي تتبعت سلسلة من الدراسات التي تتعلق بإدمان المراهقين على الإنترنت في تايوان، فقد تبين من تحليل نتائج المقاييس للمراهقين مدمني الإنترنت ومقابلاتهم أن أغلبهم تظهر عليهم علامات إدمان الإنترنت مثل: الاستخدام القهري، والانسحاب، والتحمل، والمشكلات المدرسية، ومشكلات صحية وأسرية، وسوء استغلال الوقت، كما تبين أن أغلب أفراد العينة قد اعتبروا الإنترنت مصدراً أساسياً للمعرفة والمعلومات، وهم مدمنون على استعمال رسائل الإنترنت. وقد أوصى تساي ولين بأن على علماء النفس والمعلمين الاهتمام بهذا النوع من الإدمان، وعرض الحلول الممكنة .

وفي دراسة نالوا وأناند (Nalwa &Anand, 2003) التي هدفت إلى دراسة مدى انتشار إدمان الإنترنت في المدارس بالهند، والتي أجريت على عينة مؤلفة من (100) طالب ممن تتراوح أعمارهم بين 16-18 سنة، وطبق عليهم مقياس الاستخدام المرضي للإنترنت، ومقياس الوحدة، حيث تم تقسيم العينة إلى مجموعتين: مجموعة معتمدة على الإنترنت (18 طالباً)، ومجموعة أخرى غير معتمدة على الإنترنت (21 طالباً). وقد أظهرت النتائج وجود فروق سلوكية دالة بين أفراد المجموعتين، فالمجموعة المعتمدة على الإنترنت تعاني من اضطرابات النوم لأنها تستيقظ في وقت متأخر كي تدخل على الإنترنت، كما أن عدد الساعات التي يقضونها تكون أكثر من ساعات عدد غير المعتمدين.

وقد أجرى وانج ولي وشنج (Whang, Lee & Chang, 2003) دراسة هدفت إلى فحص الخصائص النفسية لمفرطي استخدام الإنترنت، وقد استخدم مقياس يونج المعدل لإدمان الإنترنت والمقابلة الشخصية، وتألفت عينة الدراسة من (13588) فرداً (عدد الذكور 7878، وعدد الإناث 5710) من بين (20 مليون)، ومن بين أفراد العينة بلغت نسبة مدمني الإنترنت (3.5%)، ونسبة (18%) تم تصنيفهم كمجموعة من المحتمل أن تكون مدمنة على الإنترنت. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- توجد علاقة قوية وموجبة بين إدمان الإنترنت والخلل الوظيفي في العلاقات الاجتماعية.
- عندما كان مدمنو الإنترنت يشعرون بالقلق والاكتئاب كانوا أكثر رغبة في الدخول على الإنترنت.
- حاول العديد من مدمني الإنترنت الهروب من الواقع أكثر من أفراد المجموعة التي صنفت على أنها من المحتمل أن تكون مدمنة على الإنترنت.
- أشارت تقارير مدمني الإنترنت إلى أنهم أعلى في درجة الوحدة النفسية والمزاج الاكتئابي، والاندفاعية مقارنة بالمجموعات الأخرى. وقد أوصى وانج وزملاؤه بالحاجة إلى دراسة العلاقة المباشرة بين إدمان الإنترنت والتوافق النفسي.

تعقيب على الدراسات السابقة:

نلاحظ من الدراسات التي حصل عليها الباحث - في حدود علمه- أن جميعها دراسات أجنبية ، ومن ثَمَّ فقد أجريت في بيئات ثقافية، واجتماعية، وحضارية مغايرة للبيئة

العربيـة عمومـاً. من جهة ثانية نلاحظ أن معظم تلك الدراسـات قد أجريت على الراشـدين وطلبـة الجامعات، وركزت على علاقـة إدمان الإنترنت بالاضطرابات النفسـية، في حين لا توجد سوى دراسات محدودة جداً أجريت على الأطفال والمراهقين، كما لم تبحث الفروق في إدمـان الإنترنت وفقاً لمتغيري الجنس والمرحلة النمائية، أو علاقة إدمان الإنترنت بسـمات الشـخصية المرضية. ومع تنامي ظاهرة اسـتعمال use الإنترنت وسوء استعماله abuse لدى الأطفال والمراهقين في بيئتنا تبدو الحاجة الماسة لمثل هذه الدراسة.

المنهج والإجراءات

أولاً- المنهج:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي الارتباطي في الدراسـة، لأنه الطريقة الأنسب للإجابة عن تساؤلاتها وتحقيق أهدافها.

ثانياً- مجتمع الدراسة والعينة:

تم اختيـار مـدارس الذكور والإنـاث التي تضم الصفـوف من الرابع وحتى التاسـع من طلبة التعليم الأساسي في مدينة حلب، وقد بلغ إجمالي العينة (351) طالباً وطالبة (167 ذكور، و184 إناث)، وتتراوح أعمارهم بين 10-15 سـنة، بمتوسـط قـدره (11.6 للذكور، و13.9 للإناث). والجدول رقم(1) يبين أسماء المدارس التي سحبت منها العينة من الذكور والإناث.

جدول (1) توزع أفراد العينة (الذكور والإناث) والمدارس التي سحبت منها

اسم المدرسة / الذكور	العدد	اسم المدرسة / الإناث	العدد
مدرسة الشهداء المحدثة	43	مدرسة الشهداء المحدثة	58
مدرسة محمود حداد	34	مدرسة هارون الرشيد	49
مدرسة الوحدة	37	مدرسة موسى بن نصير	39
مدرسة دمشق	53	دمشق	38
المجموع	167	المجموع	184

ثالثاً- أدوات الدراسة:

1 – مقيـاس إدمان الإنترنت (مـن إعداد الباحث): حيث قام الباحث بتصميم اسـتبانة لقياس إدمان الإنترنت لدى الأطفال، وذلك وفقاً للمراحل الآتية:

- اطلع الباحث على الدراسات السابقة التي أجريت على إدمان الإنترنت، والتي أتيحت له، وعلى الإطار النظري الخاص بهذه المشكلة.
- اطلـع على بعـض مقاييـس إدمـان الإنترنت مثـل مقياس يـونج لإدمـان الإنترنت Young's Internet Addiction Scale (Young, 1996)، وقائمـة كابـلان للسلوك الإدماني للإنترنت Caplan's Addictive Behavior (Caplan , 2002).

- ومن بين التشخيصات التي وردت في الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع المعدل للأمراض النفسية (DSM-IV-TR)، فإن القمار المرضي gambling هو أقرب ظاهرة لإدمان الإنترنت. وقد عرفت الأبحاث السابقة إدمان الإنترنت بأنه: اضطراب في ضبط الدافع impulsive disorder. ومن خلال استخدام القمار المرضي كنموذج تم صياغة (8) عبارات وفق المعايير التشخيصية في الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للأمراض النفسية (DSM-IV) مشابهة لمعايير تشخيص المقامرة القهرية Compulsive Gambling لكي تستخدم كأداة غربلة لتمييز المستخدمين المعتمدين أو المدمنين dependence abusers، والمستخدمين غير المعتمدين، أو غير المدمنين independence abusers على الإنترنت هذه العبارات هي:

- هل تشعر بالانشغال بالإنترنت كأن تفكر فيما قمت بعمله من قبل والشروع في بدء جلسة جديدة على الإنترنت؟
- هل حاولت مراراً بشكل غير ناجح التحكم في استخدام الإنترنت والتوقف عنه؟
- هل تشعر أنك تحتاج إلى استخدام الإنترنت لمدة أطول كي يتحقق الرضا والإشباع؟
- هل تشعر بعدم الراحة والضيق وحدة المزاج عندما تحاول التوقف عن الإنترنت؟
- هل تجلس على الإنترنت مدة أطول من تلك التي كنت تحددها؟
- هل افتقدت – أو تتعرض لفقدان– علاقات اجتماعية مهمة أو العمل أو المدرسة بسبب استخدام الإنترنت؟
- هل تكذب على أفراد الأسرة، وتخفي مدة جلوسك على الكمبيوتر واستخدامك للإنترنت؟
- هل تستخدم الإنترنت كطريقة للهروب من المشكلات أو تخفيف حدة المزاج مثل الإحساس بالقلق، والذنب، والضيق، والاكتئاب؟

- قام الباحث بصياغة 30 فقرة من العبارات التي تعكس المفهوم، وقام بعرضها على سبعة محكمين أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة حلب والمختصين في القياس والتقويم، وعلم النفس، والتربية. وقد أصبح عدد عبارات المقياس 25 عبارة بعد التعديل.

- قام الباحث بتطبيق المقياس في صيغته النهائية على عينة استطلاعية مؤلفة من 31 طفلاً ومراهقاً من مدارس مدينة حلب للتحقق من سهولة فهمه ووضوح عبارته، ثم أعيد تطبيقه على نفس العينة للتحقق من ثباته، وذلك بعد 20 يوماً من تطبيقه الأول. وقد بلغ معامل الارتباط (0.81).

2 – مقياس التحليل الإكلينيكي (مقياس السمات المرضية): وهذا المقياس من إعداد كاتيل، وقد ترجمه إلى العربية وقننه محمد السيد عبد الرحمن، وصالح أبو عباة (1998)، ويتألف من جزأين الأول: ويقيس السمات السوية للشخصية، والثاني، ويقيس السمات المرضية للشخصية. وقد قام الباحث الحالي باستخدام الجزء الثاني الذي يقيس السمات المرضية للشخصية، والذي يضم اثني عشر بعداً تمثل السمات اللاسويةالآتية: توهم المرض، التهيج، الاكتئاب الانتحاري، القلق الاكتئابي، الاكتئاب منخفض الطاقة، الشعور

بالذنب، الملل والانسحاب، البارانويا، الانحرافالسيكوباثي، الفصام، الوهن النفسي، عدم الكفاية النفسية. ويتألف المقياس من (144) بنداً يغطي هذه السمات المرضية، ويجاب عن بنوده من خلال اختيار إجابة من بين ثلاث إجابات، حيث تكون الإجابة المتوسطة (2) تحمل معنى (بين بين أو غير متأكد). وقد قام الباحثان معدا المقياس بحساب الصدق العاملي، وقد تراوحت معاملات الصدق العاملي للمقاييس الاثني عشر بين 0.65 و0.85، أما ثبات المقياس فقد طبقت طريقة إعادة التطبيق على عينة من الطلبة، وتراوحت معاملات الثبات بين 0.67 و0.90. كما تم حساب معامل الارتباط بين درجة البند والدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي إليه على العينة الكلية من المجتمع السعودي (ن=406)، وكانت معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01). وقد قام الباحث الحالي بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية مؤلفة من 31 طالباً وطالبة من مرحلة التعليم الأساسي في مدينة حلب للتحقق من سهولة فهم العبارات ووضوحها، ثم أعيد تطبيقه على نفس العينة للتحقق من ثباته، وذلك بعد 19 يوماً من تطبيقه الأول، وقد بلغت معاملات الارتباط للأبعاد المختلفة بين درجتي التطبيقين الأول والثاني (0.67-0.79)، مما يدل على أنه صالح للاستعمال، ويتمتع بثبات مقبول ووثوقية تمكن من الاعتماد عليه في الدراسة.

رابعاً- الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

لقد استخدم الباحث في معالجة البيانات كلاً من: معامل ارتباط بيرسون، واختبار «ت» لدلالة الفروق بين المتوسطات بغرض الإجابة عن تساؤلات الدراسة.

النتائج ومناقشتها:

بالنسبة للإجابة عن التساؤل الأول الذي ينص على: «هل توجد علاقة بين إدمان الإنترنت وسمات الشخصية المرضية لدى الأفراد عينة الدراسة، وما نوع هذه العلاقة، وما دلالتها الإحصائية؟». تم حساب معامل الارتباط بين إدمان الإنترنت والسمات المرضية للشخصية، والجدول رقم (2) يبين النتائج.

جدول (2) معاملات الارتباط بين إدمان الإنترنت وسمات الشخصية المرضية ودلالتها الإحصائية

السمة	معامل الارتباط بإدمان الإنترنت
توهم المرض	0.35 *
الاكتئاب الانتحاري	0.21
التهيج أو الاستثارة	0.74*
القلق الاكتئابي	0.67*
الاكتئاب منخفض الطاقة	0.58*
الشعور بالذنب والاستياء	0.78*
الملل والانسحاب	0.71*
البارانويا	0.23
الانحراف السيكوباثي	0.65*
الفصام	0.19
الوهن النفسي	0.56*
عدم الكفاية النفسية	0.73*

دالة عند مستوى (0.01).

يتبين من الجدول رقم (2) أن إدمان الإنترنت يرتبط ارتباطاً موجباً وذا دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بكل من سمات الشخصية اللاسوية الآتية: توهم المرض، والتهيج والاستثارة، والقلق الاكتئابي، والاكتئاب منخفض الطاقة، والشعور بالذنب، والملل والانسحاب والانحراف السيكوباثي، والوهن النفسي، وعدم الكفاية النفسية. في حين لم تكن هذه العلاقة دالة إحصائياً بين إدمان الإنترنت وكل من الاكتئاب الانتحاري والبارانويا، والفصام.

إن من سمات الشخصية التي تسيطر عليها علامات توهم المرض الانشغال المستمر، والانهماك بالاختلالات الجسمية والسلوكية التي يعاني منها الطفل والمراهق، وربما يعود ذلك إلى حصول هؤلاء الأفراد على درجات عالية من الاستثارة والتهيج (ر= 0.074)، وحبهم للمخاطرة والمغامرة. من جهة ثانية فإن ارتباط إدمان الإنترنت بكل من الاكتئاب منخفض الطاقة، والقلق الاكتئابي تعبر عن التوتر والتفكير في أحداث مزعجة، وافتقاد الثقة بالنفس، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسات شيبرا (Shapira, 1998) ويونج وروجرز (Young & Rogers, 1998)، التي أثبتت وجود علاقة قوية بين إدمان الإنترنت، وكل من القلق، والاكتئاب، والقلق الاجتماعي. إن عدم قدرة الطفل والمراهق المدمن على الإنترنت في التحكم باندفاعاته التي قد تعزى إلى عدم الثقة بالنفس، وندرة القدرة على التكلم أو التواصل والتعبير، والفشل في مواجهة الأحداث المفاجئة. كما أن وجود علاقة قوية بين إدمان الإنترنت والشعور بالذنب والاستياء (ر= 0.078) ربما تعزى إلى الأوقات الطويلة التي يقضيها الطفل على الإنترنت، بحيث يعطل أداءه الوظيفي والدراسي والمهني والاجتماعي ويميل إلى تأنيب نفسه، لعدم قدرته على ضبط اندفاعاته والتحكم بسلوكه في استخدام الإنترنت. وقد أكد فينخل (Fenichel, 2004) أن سلوك الإدمان هو محاولة فاشلة للسيطرة على القلق والإحباط والاكتئاب ومشاعر الذنب والاستياء التي يعيشها المدمن.

ويميل الطفل الذي يعتمد على الإنترنت إلى الانسحاب (ر= 0.71) من العالم الواقعي والاجتماعي، حيث يتجه إلى العالم الافتراضي على الإنترنت، وبذلك يتجنب التواصل المباشر والحي مع الناس، وقد يشعر بأن الحياة لا قيمة، وأن العالم الافتراضي على الإنترنت أكثر غنى أو أنه يعوض عن هذه الحياة الواقعية، لذلك ارتبط هذا الاعتماد بعلامات الاكتئاب. من جهة أخرى فإن ارتباط إدمان الإنترنت بالانحراف السيكوباثي (ر= 0.65) يدل على عدم قدرة مدمن الإنترنت على كبح سلوكه، حتى لو تعرض لنقد الآخرين، حيث يشبع لديه استخدام الإنترنت بحثه عن الإثارة sensation seeking والتهيج، وقد تبين وجود علاقة قوية بين الاستثارة والتهيج من جهة، والانحراف السيكوباثي من جهة أخرى. فالنمط الاستثاري التهيجي يعبر بوضوح عن الاندفاعية، والنمط شبه المهووس من السلوك، كما أن هذا العامل قد يكون السبب وراء استمرار هؤلاء بهذا السلوك بغض النظر عن انتباه الآخرين ونقدهم، حيث يستمرون بهذا السلوك دون نوم، ودون القيام بالأنشطة الوظيفية اليومية والمهنية، وحتى دون أن يشعروا بالتعب. ويمكن تفسير ذلك أيضاً في ضوء العلاقة القوية بين سلوك إدمان الإنترنت، وكل من الوهن النفسي (ر= 0.56) من جهة، وعدم الكفاية النفسية (ر= 0.73) من جهة ثانية. إن هذه السمات اللاسوية للشخصية تعبر عن مستوى العصابية لدى الأطفال والمراهقين عينة الدراسة،

والتـي تظهر من خلال: تقلبات المزاج، وفقدان النوم، ومشـاعر النقـص والذنب، والقابلية للتهيج والاستثارة (عبدالخالق، 1990).

إن نظرة كلية وعامة على هذه الارتباطات تقدم لنا أساساً علمياً لتفسير العلاقة السببية بين السـمات المرضية وإدمـان الإنترنت لدى الأطفـال والمراهقين عينة الدراسـة. فإذا كانت الدراسـات الارتباطية (دراسة العلاقة، والدراسة التنبؤية) تعطينا مؤشرات حول العلاقة السـببية بين المتغيـرات - على الرغم من عـدم الاعتماد عليها في تحديد هـذه العلاقة- إلا أن بإمكاننا اسـتخدامها كأسـاس لفروض من الضـروري اختبار صحتها باسـتخدام البحوث التجريبيـة (أبـو علام، 2004). ووفقـاً لذلك يمكننا القـول إنّ العلاقة بين إدمـان الإنترنت وسمات الشخصية اللاسوية، تجعلنا نفترض أن سمات الشخصية مثل القلق، والانسحاب والملـل، والاكتئـاب والتهيج والاسـتثارة مـن العوامل التي تدفـع الطفل المراهـق إلى إدمان الإنترنت، والاعتماد عليه، وأن هذا الاعتماد والإدمان - بالمقابل- سيترك آثاراً نفسية وجسمية متنوعة على شـخصيته مثل: اضطرابات النوم، والوهن النفسي وتوهم المرض والانحراف السـيكوباثي، وعدم الكفاية النفسـية، وهذا ما عبرت عنه العلاقة القوية بين هذه السـمات وإدمان الإنترنت لدى عينة الدراسة. ومن هنا يعيش الطفل والمراهق حالة من الحلقة المفرغة بين العوامل والنتائج التي تتدخل في سلوك إدمان الإنترنت، وسمات الشخصية اللاسوية. ويتفق مع هذا التفسـير الاتجاه التكاملي في توضيح مشـكلة إدمان الإنترنت. فهناك سمات معينة في الشـخصية تجعـل الطفل والمراهـق دون غيره يدمن على الإنترنـت مثل الخجل، والقلق، والانطوائية والتي تجعلـه عاجزاً عن تكوين علاقات اجتماعية واقعية وصداقات، فيهرب إلى العالم الافتراضي، ويعقد صداقاته مع من يريد، ومن لا يستطيعون رؤيته، وقد يستعير اسـماً غير اسمه الحقيقي، وشـخصية غير شـخصيته الحقيقية، ويتصرف بدون رقيب، وبذلك يصبح إنساناً محبوباً ومنبسطاً في هذه العلاقات الوهمية، مما يشعره بذاته وأهميته ومكانته بين الناس، كما يشـبع العديد من الحاجات النفسية الشعورية، والدوافع اللاشـعورية لديه. فإذا كان يفتقد المهـارات الاجتماعية في عالمه الحقيقي، فإنه يجد ضالته في العالم الافتراضي، من هنا يعتبر تقدير الذات المنخفض والشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس، ومفهوم الذات السلبي، وعدم الكفاية، والقلق الاجتماعي والانطوائية والانسحاب من أهم مؤشرات إدمان الإنترنت لدى الأطفال والمراهقين (Young, 1996).

علاوة على ذلك فإن مجهولية التعاملات الإلكترونية أو غير معروفة الاسـم مع الآخرين تعـد عامـلاً في إدمـان الإنترنت، ويقدم محيطـاً افتراضياً، ويسـاعد في التهـرب الذاتي من الصعوبـات الانفعالية والمواقف المشـكلة، وتسـتخدم آليـة «الهروب» الـذي يخفف أوقات التوتر والضغوط النفسـية، كما يعزز هذا السلوك لاحقاً. وأن مثل هذه التعاملات المجهولة تشـجع على الانحراف والغش، والخداع والسلوكيات السـيكوباثية، مثل عدوان الإنترنت أو تحميل صور غير مقبولة اجتماعياً وقانونياً. وهذا ما يفسـر العلاقة الموجبة والدالة بين سلوك إدمان الإنترنت، والانحراف السيكوباثي في هذه الدراسة (ر= 0.65).

للإجابة عن التساؤل الثاني الذي نصه: «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإنـاث في إدمان الإنترنت؟». فقد تم حسـاب اختبار (ت) لدلالة الفـروق بين المجموعتين (الذكور والإناث) في سلوك إدمان الإنترنت، وعرضت النتائج في الجدول رقم (3).

جدول (3) المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) لإدمان الإنترنت لدى الذكور والإناث وقيمة (ت) ودلالتها الإحصائية

المتغير	الذكور		الإناث		قيمة« ت»	الدلالة
	م	ع	م	ع		
إدمان الإنترنت	46.06	18.36	38.12	15.45	2.69	0.05

يتبين من الجدول رقم (3) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في إدمان الإنترنت لصالح الذكور. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه يونج (Young, 1996) من أن الذكور أكثر إدماناً على الإنترنت من الإناث. وربما يعزى ذلك إلى أن الذكور يسعون إلى إشباع الحاجة إلى القوة، والمكانة، والسيطرة والمتعة، وأنهم أكثر مغامرة من الإناث، مما يدفعهم إلى الدخول على مواقع تشبع لديهم هذه الحاجات النفسية، حيث يدخلون الشبكة العنكبوتية للحصول على المعلومات، أو الألعاب، أو للإثارة والتسلية، ويدخلون حجرات الدردشة الجنسية والألعاب العدوانية. وعلى العكس من ذلك فالإناث أكثر دخولاً على مواقع الشات والدردشة من أجل عقد صداقات من الجنسين ولإشباع الحاجة إلى الحب والمشاركة الاجتماعية، والبريد الإلكتروني. من جهة ثانية قد يكون الذكور أكثر عرضة للضغوط النفسية سواء كانت أسرية أو شخصية، أو مهنية أو دراسية من الإناث، ومن ثَمَّ يصبحون أكثر عرضة لإدمان الإنترنت الذي يجدون فيه وسيلة للهروب من هذا الواقع إلى عالم افتراضي.

علاوة على ذلك فإن لأساليب التنشئة الاجتماعية والمعاملة الوالدية دوراً مهماً في مجتمعنا، حيث تنشأ الأنثى بحيث تكون أكثر حياءً وخجلاً وأكثر انطوائية، ولو كانت علاقاتها الاجتماعية متعددة، مما يجعلها أكثر قلقاً وحساسية تجاه نظرة الآخرين نحوها، وموقفهم منها، فتكون أقل خروجاً من المنزل، وأكثر التزاماً بالنظم والقواعد الاجتماعية من الذكور حتى لو أتيح لها فرصة استخدام الإنترنت لوقت طويل في المنزل. من هنا تصبح الأنثى أكثر اهتماماً بجسدها، بينما الذكر أكثر انفتاحاً وتحرراً ومغامرة، وأكثر عمقاً وجرأة، ومثل هذه التنشئة سيترتب عليها سمات شخصية تجعله أكثر استهدافاً للتعرض لإدمان الإنترنت مقارنة بالأنثى.

للإجابة عن التساؤل الثالث الذي ينص على: «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال والمراهقين في إدمان الإنترنت؟». فقد تم حساب اختبار «ت» لدلالة الفروق بين المجموعتين (الأطفال والمراهقين)، والجدول رقم (4) يبين النتائج.

جدول (4) المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) لإدمان الإنترنت لدى الأطفال والمراهقين وقيمة (ت) ودلالتها الإحصائية

المتغير	الأطفال		المراهقين		قيمة "ت"	الدلالة
	م	ع	م	ع		
التسويف	36.72	14.18	49.65	15.48	2.73	0.05

يتبين من الجدول رقم (4) وجود فروق دالة إحصائياً (0.05) بين الأطفال والمراهقين في إدمان الإنترنت لصالح المراهقين. إن من سمات شخصية المراهق البحث عن الإثارة، ولإشباع هذه الرغبة فإنه يبحث عن كل ماهو جديد ومشوق ومثير. وقد أثبتت دراسة أمريكية أن خُمْس المراهقين المستخدمين للإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية يستخدمون الرسائل السريعة التي أصبحت وسيلة اتصال أساسية مع الأصدقاء، وأن زيادة استخدام المراهقين للإنترنت في المنازل أكثر من قبل؛ لأنهم يجدون أصدقاءهم على الإنترنت في أي وقت يريدونه، وهم ليسوا بحاجة إلى التخلي عن علاقاتهم المدرسية (Elisheva, 2002). من جهة ثانية فإن الأطفال أكثر انهماكاً وممارسة للأنشطة الجسمية والحركية واللعب من المراهقين الذين يكونون أكثر ميلاً للأنشطة التي لا تتطلب نشاطاً جسمياً وحركياً، ومن ثَـمَّ يكونون أكثر ممارسة للوسائل التقنية مثل الإنترنت، والجوالات. ونظراً لما يشعر به المراهق من عجز في أحد المجالات أو الأنشطة فإنه يحاول التعويض وبشكل مفرط over compensation في مجالات الإنترنت الذي له جاذبية، ويعوضه عن الرغبة في التجديد في معارفه وعلاقته الاجتماعية، ويحرر من التقييد في هذه العلاقات بما يتفق مع العادات السائدة في المجتمع، كما يعوضه عن الفقر العاطفي، فيجد ضالته في متعة الإنترنت دون رقيب.

التوصيات:

1. ضرورة تقديم برامج الإرشاد الأسري بهدف توعية الأهل لمخاطر سوء استعمال الإنترنت والإدمان عليه، ولتحسين التفاعل والتواصل بين الآباء والأبناء في جو يزيد من العلاقة العاطفية الحية منذ مرحلة الطفولة، والحفاظ عليها في مرحلة المراهقة.
2. تطبيق برامج الإرشاد الوقائي (الفردي والجمعي) في المدارس خاصة لدى الأطفال للوقاية من إدمان الإنترنت قبل استفحالها في مرحلة المراهقة. وتقديم دورات وبرامج تدريبية للشباب تساعدهم في النظرة الواقعية للحياة، وتبعدهم عن مشاعر العزلة والوحدة النفسية، والاغتراب النفسي، والقلق، والاكتئاب.
3. تقديم برامج إرشاد ملء وقت الفراغ لدى الأطفال والمراهقين، وإشراكهم في أنشطة اجتماعية متنوعة تنمي لديهم روح المسؤولية والتحكم الذاتي.
4. تنبيه المؤسسات الاجتماعية والتربوية لضرورة التحكم في شبكة الإنترنت وما تبثه من مواقع.
5. إجراء المزيد من الدراسات حول ظاهرة إدمان الإنترنت وسوء استعماله وعلاقة هذا السلوك بسمات الشخصية السوية والاضطرابات النفسية، والمشكلات الدراسية لدى الأطفال والمراهقين.
6. ضرورة التنويع في مناهج البحث التي تستخدم لدراسة إدمان الإنترنت: وصفية، إكلينيكية، سببية مقارنة، وتجريبية، مع التركيز على الدراسات النوعية والمعمقة لمدمني الإنترنت مثل دراسة الحالة والاختبارات الإسقاطية لكشف البناء الدينامي لشخصية مدمن الإنترنت، مما يساعد في وضع البرامج الوقائية والعلاجية لهذه المشكلة الخطيرة بالتعاون مع مختلف المؤسسات والهيئات ذات الصلة.

المراجع

المراجع العربية:

أبو علام، رجاء (2004). *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية*. القاهرة: دار النشر للجامعات.

إسماعيل، بشرى (2004). *الاضطرابات النفسية للأطفال: الأسباب، التشخيص، العلاج*. القاهرة: الأنجلو المصرية.

عبدالله، محمد قاسم (2010) *علم نفس الصحة*. حلب: سورية، منشورات جامعة حلب.

عبدالله، محمد قاسم، ومزنوق، محمد (2013). *مشكلات الأطفال والمراهقين*. حلب: سورية، منشورات جامعة حلب.

عبد الخالق، أحمد (1990). *الأبعاد الأساسية للشخصية*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبد الرحمن، محمد السيد، وأبو عباة، صالح (1998). *مقياس التحليل الإكلينيكي، الجزء الثاني: مقياس السمات المرضية*. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.

المراجع الأجنبية:

American Psychiatric Association (2004). *Diagnostic and Statistical Manual of mental Disorders* **(4th ed.). Washington, DC: Author.**

Caplan, S.(2002). Problematic internet use and psychosocial well-being: Development of a theory-based cognitive-behavioral measurement instrument. *Computers in Human Behavior, 18,* **552-575.**

De-Gracia, M.(2002). *Behavioral problems related with internet usage: An exploratory study.* **WWW.Um.es/analesps/V18/V18-2/06-18-2.**

Duran, F.(2003). *Internet addiction disorder*:**http://allpsych.Com/Journal/Addiction.html.**

Elisheva, A.(2002).The relationship between internet use and psychological well being at adolescents. *Cyperpsychologt & Behavior, 12,* **(8), 22-34.**

Fenichel, M. (2004). *Internet addiction: Addictive behavior, transference or more?* **http://WWW.Fenichel.Com/addiction.shtm1.**

Gackenbach, P. (1998). *Psychology and internet.* **Implications, San Diago, CA, Academic press.**

Gonzalez, J. (2002). Present day use of the internet for survey. Based research. *Journal of Technology in Human Services, 2,* **(213), 19-31.**

Grohel, J.(2003). *Internet addiction guide:* **http://psychocentral.com/net addiction.**

Hardy, M.(2004). Life beyond the screen: Embodiment and identity through the internet, *Sociological review, 50,* **(4), 570-585.**

Jackson, C. (2000). The structure of Eysenck personality profiler, *British Journal of Psychology, 91.* **223-239**

Kraut, R., Patterson, J. & Scherlis, W. (1998). Internet paradox: A social technology that reduse social involvement and psychological well-being. *American Psychology, 35,* **1017-1031.**

Kubey, R.(2001). Internet use and collegiate academic performance decrement: Early findings. *Journal of Communication, 51,* **(2), 366-382.**

Nalwa, K. & Anand, A. (2003). Internet addiction in students: A case of concern. *Cyperpsychology & Behavior, 8,* **653-656.**

Pawlack, C. (2002). *Correlates of internet use and addiction in adolescents.* **DAI (A), 63, (5), 1727.**

Remy, S. (2000). *The relationship of internet use and growing of psychological and social identity.* **DAI (B), 54, (4), 689.**

Shapira, N. (1998). *Psychiatric evaluation of individuals with problematic use of the internet,* **NR 157, Presented at the 151st Annual Meeting of the American Psychiatric Association. Toronto, June, 1.**

Tsai, C. & Lin, S. (2003). Analysis of attitudes toward computer networks and internet addiction of Taiwanese adolescents. *Cyperpsychology& Behavior, 4*, **373-376.**

Whang, L., Lee, S. & Chang, G. (2003). Internet over-users, Psychological Profiles; A behavioral sampling analysis an internet addiction. *Cyperpsychology & Behavior, 6,* **143-150.**

Young, K. (1996). *Internet addiction: the emergence of a new disorders.* **Poster presented at the (104th) Annual meeting of the American Psychological Association, Toronto, Canada, August.**

Young, K. & Rogers, J. (1998). Internet addiction. The emergence of a new disorders. *Cyperpsychology & behavior, 1* **(3), 237-244.**

دعوة إلى الباحثين العرب للمشاركة في المرحلة الثالثة من مشروع مبارك العبد الله المبارك الصباح للدراسات العلمية الموسمية

تسترعي الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية انتباه الباحثين العرب بأنها سوف تبدأ باستقبال وتمويل الخطط البحثية للمشاركة في مشروع الدراسات العلمية الموسمية، والذي يهدف لتشجيع الباحثين القيام بالدراسات والبحوث المتعلقة بالطفولة العربية واحتياجاتها وفقاً للقواعد التالية:

يجب أن يعالج موضوع الدراسة مشكلة متعلقة بالطفولة العربية، وتعطى أولوية للدراسات ذات الامتدادات الاقليمية.

- يجب أن تكون الدراسة أمبريقية، مع التقيد بأن يكون الحد الأعلى لصفحات الدراسة خمسين صفحة فقط.
- مدة الدراسة ثمانية أشهر من تاريخ الموافقة عليها.
- يقدم الباحث خطة تفصيلية للدراسة، وتخضع هذه الخطة للتحكيم وفق شروط الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.
- يلتزم الباحث التزاما كاملاً بما جاء في خطة الدراسة التي تمت الموافقة عليها.
- يلتزم الباحث بتقديم تقارير مرحلية عن كيفية سير الدراسة.
- لا تُقبل الدراسات والبحوث المستلة من رسائل الماجستير أو الدكتوراه أو بحوث سبق نشرها.
- لا تلتزم الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية بإعادة المشروعات التي لا تحظى بالموافقة.
- يتقدم الباحث للجمعية بميزانية مالية لتكاليف البحث من كل وجوهه.
- تقوم الجمعية بدراسة خطة البحث والتكاليف المالية، وعند إقرارها توقع مع الباحث عقداً ينظم عملية التنفيذ وتغطية التكاليف المالية الخاصة بها.
- تكون حقوق النشر الناجمة عن البحث العلمي محفوظة للجمعية على أن يوضع اسم الباحث على الدراسة التي يقوم بتنفيذها.
- ترسل جميع المكاتبات تحت اسم الدراسات الموسمية إلى رئيس المشروع على العنوان التالي:

الدكتور/ حسن علي الابراهيم
رئيس مجلس الإدارة
الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية
ص.ب: 23928 الصفاة
الرمز البريدي: 13100 ـ دولة الكويت
تلفون: 24748250 / 24748479
فاكس: 24749381
البريد الإلكتروني: haa49@ksaac.org.kw